

إستراتيجية المنظمة الدولية للهجرة في التعامل مع ظاهرة الهجرة.

IOM Strategy in Dealing with Migration Phenomenon.

بركة محمد *

جامعة جيلالي لباس - سيدي بلعباس، الجزائر

baraka113@hotmail.com

- تاريخ الإرسال: 2021/05/03 - تاريخ القبول: 2021/06/02 - تاريخ النشر: 2021/11/13

الملخص: أصبحت الهجرة في وقتنا الحالي ظاهرة تلفت انتباه الباحثين و الدول و الوكالات و الهيئات الوطنية و الدولية. فالحروب وتغير المناخ، البنية السكانية والفقر، الكوارث الطبيعية والأوبئة، كلها تهديدات أصبحت تساهم يوميا في إجبار المزيد من الناس على الهجرة.

فهناك من يلجأ للهجرة بسبب الأوضاع السياسية المتردية في دولته والآخر يلجأ إلى الهجرة لتحسين وضعه المالي و البعض الآخر يهاجر من بلادة خوفا من بعض العقوبات و الأحكام الصادرة ضده، و لتنظيم الهجرة وتسهيل طرقها أمام المهاجرين أنشأت منظمة الهجرة الدولية التي تعد المنظمة الحكومية الدولية الرائدة في مجال الهجرة، و التي أصبحت عضوا في الأمم المتحدة باعتبارها "منظمة ذات صلة" تمنح الأمم المتحدة ولاية واضحة للهجرة. هدفها الأولي تيسير إدارة الهجرة الدولية إدارة منظمة وإنسانية، و من أجل تحقيق هذا الهدف تعتمد المنظمة سياسة دولية لمواجهة التحديات المطروحة في مجال الهجرة.

الكلمات المفتاحية: المنظمة الدولية للهجرة، المهاجرين، حقوق المهاجرين، التوطين.

Abstract: Migration has now become a phenomenon that attracts the attention of national and international researchers, countries, agencies and organizations. War and climate change, population structure and poverty, natural disasters and epidemics are all threats that contribute to daily forcing more people to migrate.

Founded in 1951, the International Organization for Migration is the leading intergovernmental organization in the field of migration and works closely with governmental, intergovernmental and non-governmental partners.

Its primary purpose is to facilitate the orderly and humane management of international migration, for which the Organization adopts an international policy to address the challenges of migration.

Keywords: international organization for migration, migrants, migrant rights, resettlement.

* المؤلف المرسل: محمد بركة.

مقدمة:

المنظمة الدولية للهجرة، المعروفة سابقا باللجنة الحكومية الدولية المؤقتة للهجرة في أوروبا (PICMME)، أنشأت عام 1951 بعد الفوضى والتشريد الذي مس أوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية.

حيث قامت الحكومات الأوروبية بتكليف المنظمة بالسعي إلى إعادة توطين حوالي 11 مليون شخصا نزحوا بسبب الحرب، وقامت المنظمة بتنظيم نقل ما يقارب مليون مهاجر خلال فترة الخمسينات.

تغير اسمها في العديد من المرات، تم تسميتها عام 1952 باللجنة الحكومية الدولية للهجرة الأوروبية (CIME)، وبعد ذلك اللجنة الحكومية الدولية للهجرة (CIM) عام 1980، وأخيرا، المنظمة الدولية للهجرة (OIM) عام 1989¹، وهذا يبين تطور المنظمة والتي في غضون نصف قرن، تحولت من وكالة خدمات لوجيستية إلى المنظمة المسؤولة عن إدارة تدفقات الهجرة.

لقد توسع نطاق المنظمة لتصبح رائدة تعمل مع الحكومات والمجتمع المدني في تعزيز فهم قضايا الهجرة، وتشجيع التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال الهجرة، وضمان احترام كرامة الإنسان ورفاهية المهاجرين.

مما سبق يمكن طرح الإشكال الآتي:

- ما هو دور المنظمة الدولية للهجرة في إدارة ظاهرة الهجرة وحوكمتها ؟

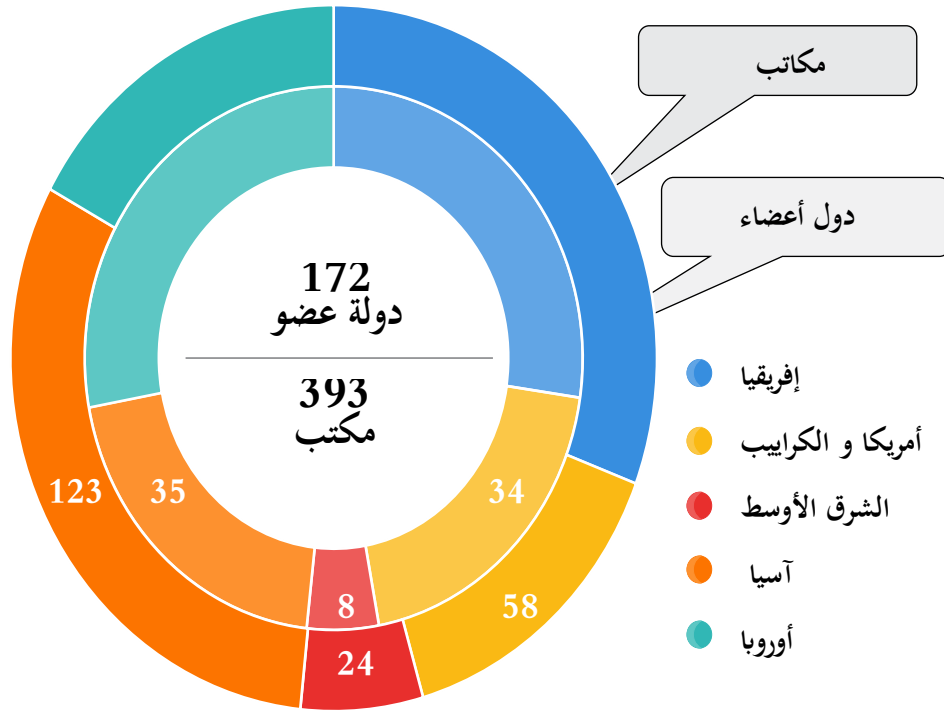
1) حول المنظمة الدولية للهجرة:

تعد المنظمة الدولية للهجرة المنظمة الحكومية الدولية الرائدة في مجال الهجرة، فهي تعمل بشكل وثيق مع الشركاء الحكوميين والدوليين وغير الحكوميين.

تضم المنظمة 172 دولة عضو، و 8 دول أخرى تتمتع بصفة عضو مراقب، ومكاتب في أكثر من 100 دولة، تعمل على تعزيز الهجرة الإنسانية والمنظمة لمصلحة الجميع، عن طريق توفير الخدمات والمشورة للحكومات والمهاجرين.

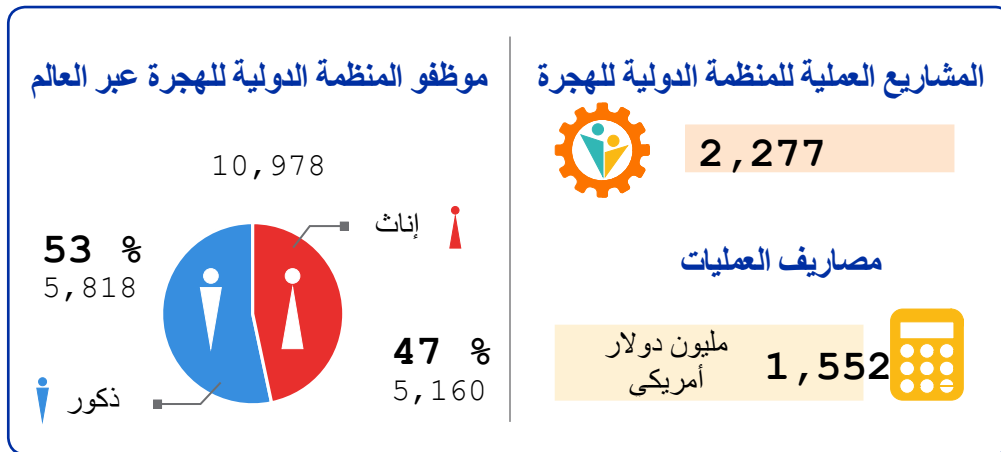
¹ Richard Green, A Chronology of International Organizations, FIRST EDITION, Europa political chronologies of the world. New York: Routledge, 2008, p.8.

إستراتيجية المنظمة الدولية للهجرة في التعامل مع ظاهرة الهجرة



الشكل رقم 01: عدد أعضاء ومكاتب المنظمة الدولية للهجرة عبر مختلف القارات²

تعمل المنظمة الدولية للهجرة للمساعدة في ضمان إدارة الهجرة بطريقة إنسانية ومنظمة، وتعزيز التعاون الدولي بشأن قضايا الهجرة، والمساعدة في إيجاد حلول عملية لمشاكل الهجرة وتقديم المساعدة الإنسانية للمهاجرين المحتاجين، بما في ذلك اللاجئين والمشردين داخليا.



الشكل رقم 02: موظفو المنظمة الدولية للهجرة ومشاريعها العملية³

² Cité par: L'OIM EN DEUX MOTS, OIM, 2018. p 1:
https://www.iom.int/sites/default/files/about-iom/iom_snapshot_a5_fr.pdf

يعترف دستور المنظمة الدولية للهجرة بالصلة بين الهجرة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بالإضافة إلى الحق في حرية التنقل.

تعمل المنظمة الدولية للهجرة في المجالات الأربعة الرئيسية لإدارة الهجرة:

• الهجرة والتنمية.

• تسهيل الهجرة.

• تنظيم الهجرة.

• الهجرة القسرية.

وتشمل أنشطة المنظمة الدولية للهجرة التي تتجاوز هذه المناطق تعزيز القانون الدولي للهجرة، توجيه السياسات العامة، حماية حقوق المهاجرين، صحة المهاجرين والبعد الجنسي للهجرة.

(2) أجهزة المنظمة الدولية للهجرة:

تنص المادة الخامسة من دستور المنظمة الدولية للهجرة على ما يلي: "تم إنشاء الآتي كأجهزة للمنظمة:

(أ) المجلس؛

(ب) الإدارة.⁴

- المجلس:

يعتبر المجلس أعلى سلطة في المنظمة وهو الذي يحدد توجهاتها الرئيسية، تمثل كل دولة عضو بممثل واحد ويكون له صوت واحد. يعهد إلى المجلس المسؤوليات الآتية⁵:

- تقديم التوجيه الاستراتيجي للمنظمة الدولية للهجرة ؛

- دراسة التقارير ومراقبة أنشطة المدير العام ؛

³ Cité par: L'OIM EN DEUX MOTS, OIM, 2018, p 2.

⁴ دستور المنظمة الدولية للهجرة والقواعد الأساسية التي تحكم الأجهزة الرئاسية للمنظمة، المنظمة الدولية للهجرة. 2014.

⁵ المادة السادسة من دستور المنظمة.

إستراتيجية المنظمة الدولية للهجرة في التعامل مع ظاهرة الهجرة

- دراسة واعتماد برنامج المنظمة وميزانياتها ؛
 - اتخاذ أي إجراء آخر لتحقيق أهداف المنظمة.
- في السنوات الأخيرة، كان اجتماع المجلس فرصة للدول الأعضاء لمناقشة القضايا الرئيسية المتعلقة بالهجرة والاستماع إلى الخبراء في هذا المجال.

-اللجنة الدائمة المعنية بالبرامج والمالية (The Standing Committee on Programmes and Finance)

هي لجنة فرعية تابعة للمجلس⁶ مفتوحة لجميع الأعضاء. تجتمع عادة مرتين في السنة لمراجعة السياسات والبرامج والأنشطة، وكذلك مناقشة المسائل المتعلقة بالميزانية والمالية والمسائل الإدارية، والنظر في أي مسألة يحيلها إليها المجلس.

- الإدارة:

تضم المدير العام ونائب المدير العام والموظفين الذين يحدد لهم المجلس، وهي مسؤولة عن إدارة المنظمة وتوجيهها، وفقا للدستور وقرارات المجلس واللجنة الدائمة المعنية بالبرامج والمالية. يتم انتخاب المدير العام - الذي يعتبر أعلى سلطة في الأمانة العامة - وكذلك نائب المدير العام، بشكل مستقل من قبل المجلس لمدة خمس (5) سنوات.

(3) هيكل المنظمة:

تتمتع هياكل المنظمة الدولية للهجرة بدرجة عالية من اللامركزية، مما يمكن المنظمة من توفير عدد متزايد من الخدمات المتنوعة بناء على طلب الدول الأعضاء فيها. يشمل الهيكل التنظيمي للمنظمة الدولية للهجرة على ما يلي⁷:

- تسعة مكاتب إقليمية ، تعمل على صياغة الاستراتيجيات وخطط العمل الإقليمية وتقديم الدعم البرامجي والإداري للبلدان الخاضعة لولايتها. تقع هذه المكاتب الإقليمية في داكار (السنغال)، بريتوريا (جنوب أفريقيا)، نيروبي (كينيا)، القاهرة (مصر)، سان خوسيه (كوستاريكا)، بوينس آيرس (الأرجنتين)، بانكوك (تايلند)، بروكسل (بلجيكا) وفيينا (النمسا).

⁶ على أساس أن المادة العاشرة من دستور المنظمة نصت على ما يلي: "يجوز للمجلس إنشاء هيئات فرعية كلما كان ذلك لازما من أجل القيام بأداء وظائفه بشكل مناسب".

⁷ L'OIM EN DEUX MOTS, OIM, 2018. p 1.

– مكتبين خاصين للاتصال (في نيويورك (الولايات المتحدة الأمريكية) وأديس أبابا (إثيوبيا))، يعملان على تعزيز العلاقات مع بعض الهيئات المتعددة الأطراف والبعثات الدبلوماسية والمنظمات غير الحكومية.

– مركزين إداريين (في بنما ومانيل) يوفران الخدمات الإدارية لشبكة مكاتب المنظمة الدولية للهجرة مع دعم أساسي لتكنولوجيا المعلومات.

– خمسة مكاتب قطرية تتولى مهام التنسيق، وهي مسؤولة أيضاً عن ضمان مراعاة واقع الهجرة لمجموعة معينة من البلدان في الأنشطة البرنامجية في المنطقة. تقع مكاتب التنسيق القطرية في كانبيرا (أستراليا) (تمثيل منطقة المحيط الهادئ)؛ روما (إيطاليا) (تمثيل حوض البحر الأبيض المتوسط)؛ أستانا (كازاخستان) (تمثيل آسيا الوسطى)؛ جورج تاون (غيانا) (تمثيل منطقة البحر الكاريبي) ومكتب إقليمي في بانكوك لمجموعة بلدان جنوب آسيا.

– أربعة مكاتب قطرية تتولى مهام تعبئة الموارد، (طوكيو (اليابان)، برلين (ألمانيا)، هلسنكي (فنلندا)، واشنطن العاصمة (الولايات المتحدة الأمريكية))، وهي مسؤولة أيضاً عن المشاركة في جمع التمويلات وتقديم المشورة بشأن السياسات، الأولويات والإجراءات المتعلقة بجمع التمويلات.

– مكاتب قطرية ومكاتب فرعية لتنفيذ مجموعة واسعة من المشاريع استجابة لاحتياجات محددة ذات صلة بالهجرة.

– المركز الإفريقي لبناء القدرات في جمهورية تنزانيا المتحدة، لتقديم المساعدة التقنية في جميع أنحاء إفريقيا بشأن القضايا المتعلقة بالهجرة وإدارة الحدود.

– المركز العالمي لتحليل بيانات الهجرة (CMADM)، يقع في برلين (ألمانيا)، أنشأ استجابة للطلب المتزايد على الحصول على بيانات شاملة و ذات جودة عن اتجاهات الهجرة حول العالم.

4) دور المنظمة الدولية للهجرة في ضمان الإدارة المنظمة والإنسانية للهجرة:

عام 2007، وبمناسبة اعتماد الدول الأعضاء لإستراتيجية المنظمة الدولية للهجرة، أعدت المنظمة مذكرة حددت فيها المعايير العامة لدورها في مجال الحماية، وأكدت على أن الحماية كانت هدف أنشطتها، كما قامت المنظمة بتحديد طرق المحافظة على حقوق المهاجرين بمناسبة ممارسة وظائفها، وبالتالي كرامتهم ورفاههم.

إستراتيجية المنظمة الدولية للهجرة في التعامل مع ظاهرة الهجرة

أكدت وثيقة مجلس المنظمة المعنونة (THE HUMAN RIGHTS OF MIGRANTS – IOM POLICY AND ACTIVITIES, MC/INF/298, 12 November 2009) على التزام المنظمة الدولية للهجرة بمبدأ أن الهجرة التي تتم بشكل منظمة وفي إطار احترام كرامة الإنسان تغيد المهاجرين والمجتمع في نفس الوقت. وأشار إلى أن المنظمة الدولية للهجرة تعمل على ضمان الاحترام الفعال لحقوق الإنسان ورفاه المهاجرين، وأن عددا كبيرا من الجهات الدولية الفاعلة – بخلاف الدول – ، بما في ذلك المنظمة الدولية للهجرة، لها دور داعم ومهم في ضمان الاحترام الفعال لحقوق الإنسان للمهاجرين⁸.

تشير الوثيقة كذلك إلى أن المنظمة الدولية للهجرة تسعى جاهدة إلى احترام الإدارة المنظمة للهجرة وتسعى جاهدة إلى تحقيق هدفها الشامل المتمثل في تيسير الإدارة المنظمة والإنسانية للهجرة، احترام الكرامة الإنسانية وحماية الأشخاص أثناء ممارسة أنشطتها⁹. ينعكس هذا الاستنتاج في شرح كيف أن دور المنظمة الدولية للهجرة لا يساعد الدول فقط على الوفاء بالتزامها بالحماية، ولكن أيضًا بتقديم المساعدة للمهاجرين.

(In other words, the actual assistance being rendered constitutes a form of protection, especially where it protects the life and well-being of persons at risk).¹⁰

أ – المساعدة للعودة الطوعية وإعادة الإدماج:

تعمل المنظمة الدولية للهجرة على تنفيذ حوالي 30 برنامجًا والعديد من المشاريع التي تسهل العودة الطوعية وإعادة الإدماج، حيث تمتلك المنظمة واحدة من أكثر قواعد البيانات شمولاً بشأن العودة الطوعية، والتي يمكن أن توفر بيانات إحصائية عن الملامح الاجتماعية والاقتصادية للعائدين. وتقوم المنظمة الدولية للهجرة بإصدار إحصاءات عن العائدين على أساس شهري، تشمل طالبي اللجوء والمهاجرين غير الشرعيين واللاجئين والمهاجرين النظاميين وغيرهم (وفقًا لمعايير الأهلية للبرنامج).

حيث تقدم المنظمة الدولية للهجرة برنامجا للعودة الطوعية لأجل فئات معينة من المهاجرين غير النظاميين الذين تقدم لهم المساعدة في الحصول على وثائق السفر وبطاقات السفر وأثناء النقل وعند

⁸ «Many other international actors, including IOM, have a key supporting role to play in achieving the effective respect of the human rights of migrants».

THE HUMAN RIGHTS OF MIGRANTS – IOM POLICY AND ACTIVITIES, MC/INF/298, 12 November 2009. p1.

⁹ «IOM's primary objective is to facilitate the orderly and humane management of migration. Underlying this objective is the concept that organized migration is needed, inter alia, to ensure respect for the human dignity and well-being of migrants. Indeed, concern for the dignity and well-being of migrants has been present in IOM constituent documents since the Organization's inception».

THE HUMAN RIGHTS OF MIGRANTS – IOM POLICY AND ACTIVITIES, MC/INF/298, 12 November 2009. p 1.

¹⁰ THE HUMAN RIGHTS OF MIGRANTS – IOM POLICY AND ACTIVITIES, MC/INF/298, 12 November 2009. p 2.

الاستقبال في دولة المنشأ، وكذلك تقدم إليهم بعض اللوازم الشخصية ومبلغاً نقدياً صغيراً على سبيل البدل وكذلك ما يلزمهم لنقلهم إلى وجهتهم المقصودة النهائية. وعند الحاجة أيضاً يقدم للمهاجرين العائدين ما يلزم لمبيت ليلي بالإضافة إلى فحص طبي. وتقدم المنظمة ثلاثة أنواع من برامج العودة الطوعية:

(أ) برامج لجميع المهاجرين غير النظاميين، (ب) برامج للمهاجرين العابرين غير النظاميين، (ج) برامج عودة محددة بحسب البلدان أو بحسب الحالات¹¹.

ويمكن لهؤلاء المهاجرين عند العودة لبلدانهم الأصلية الاستفادة طوعية من برنامج خاص بإعادة إدماجهم في المجتمع، حيث يمكنهم البرنامج من الحصول على المبيت والاستشارة القانونية و المساعدة في الحصول على عمل.

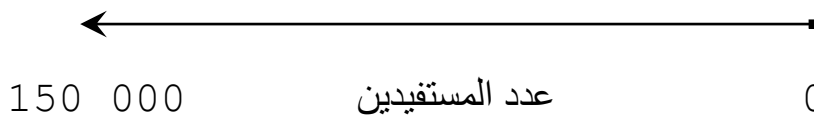
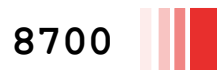
مساعدة في العودة الطوعية



مساعدة في إعادة التوطين



مساعدة مقدمة في إطار مكافحة الاتجار بالبشر



الشكل رقم 03: إحصائيات عن المستفيدين من خدمات المنظمة الدولية للهجرة¹²

ب - إعادة التوطين:

تستمر المنظمة الدولية للهجرة بتعزيز الهجرة الإنسانية والمنظمة من خلال واحدة من أقدم نشاطاتها، ألا وهي إعادة توطين اللاجئين. وعلى الرغم من أن إعادة التوطين في بعض الأحيان غير

¹¹ مجموعة أدوات لمكافحة الاتجار بالأشخاص، البرنامج العالمي لمكافحة الاتجار بالبشر، الأمم المتحدة، المكتب المعني بالمخدرات والجريمة منشورات الأمم المتحدة، فيينا، 2006، ص 131.

¹² Cité par: L'OIM EN DEUX MOTS, OIM, 2018, p 7.
https://www.iom.int/sites/default/files/about-iom/iom_snapshot_a5_fr.pdf

إستراتيجية المنظمة الدولية للهجرة في التعامل مع ظاهرة الهجرة

معترف بها بشكل كاف، إلا أنها أداة حاسمة ورمز للتضامن الدولي والمسؤولية المشتركة لإيجاد حل دائم للاجئين الذين لا يستطيعون العودة إلى بلدانهم الأصلي خوفا من الاضطهاد، والذين ليس لديهم فرصة للبقاء في بلد اللجوء.

وتتطلب عملية إعادة التوطين تعاوناً وثيقاً بين المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة والمنظمة الدولية للهجرة وحكومات الدول المضيفة الحالية والمستقبلية. حيث أن المفوضية هي التي تبدأ العملية، وهي تحدد وتجري مقابلات مع اللاجئين ثم تقدم قضاياهم إلى دول إعادة التوطين للنظر فيها. بعد ذلك، بموجب اتفاقيات التعاون مع هذه الدول نفسها، توفر المنظمة الدولية للهجرة خدمات إعادة التوطين - معالجة الملفات، التقييم الصحي، التوجيه قبل المغادرة، والنقل - وعند الوصول، توفر بلدان إعادة التوطين للاجئين الحماية القانونية والمادية، بما في ذلك الحصول على الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المماثلة لتلك التي يتمتع بها المواطنون، حيث يصبح معظم اللاجئين في نهاية المطاف متجنسين في دولة إعادة التوطين¹³.

ت - مكافحة الاتجار بالبشر:

في السنوات الأخيرة، وسعت المنظمة الدولية للهجرة بشكل كبير برامج مكافحة الاتجار بالبشر، حيث وضعت المنظمة نماذج للتدريب على وسائل المكافحة بتمويل من مكتب السكان واللاجئين والهجرة بوزارة الخارجية الأمريكية، فالهدف الأول من نموذج التدريب الجديد لمكافحة الاتجار بالبشر الذي وضعته المنظمة الدولية للهجرة هو مواجهة المعلومات المضللة أو المغلوطة حول الاتجار بالبشر، ويسعى البرنامج إلى كشف زيف الخرافات الشائعة، مثل فكرة أن كل ضحايا الاتجار في البشر يكونوا من الأطفال والنساء أو أن غير المتعلمين والفقراء هم من يتم الاتجار بهم فقط، فالمنظمة الدولية للهجرة تناضل من أجل وضع منهج أو أسلوب تكون له صفة العالمية، لكنه في الوقت ذاته يكون مرناً بحيث يمكن تعديله بما يتناسب مع الأوضاع المحلية الخاصة، ولكي يتم التأكد من عالمية هذا الأسلوب اعتمدت المنظمة الدولية للهجرة على ردود الفعل الناتجة عن البرامج الناجحة التي تم تطبيقها في جزر البحر الكاريبي وجمايكا وجنوب إفريقيا وإندونيسيا وكمبوديا وسورينام وجزر الباهاما، ونم في هذا الوقت تدريب حوالي 700 شخص في 25 دولة على استخدام تلك النماذج، ويتعرف المشاركون على الأساليب المختلفة للاتجار في البشر والأساليب التي يستخدمها المتاجرون في البشر للسيطرة على ضحاياهم، بعد

¹³ عن: الموقع الرسمي للمنظمة الدولية للهجرة: <https://www.iom.int/fr/aide-la-reinstallation>

ذلك ينتقل المشاركون في برنامج التدريب للتعرف على المشاكل المحتملة في دولهم، والعمل ضمن فريق لتحديد الاستراتيجيات المحتملة حسب أولوية أهميتها¹⁴.

كما توفر المنظمة مصدرًا نادرًا للبيانات الدولية حول الاتجار بالبشر، من خلال المعلومات التي يتم الحصول عليها مباشرة من الضحايا الذين ساعدتهم المنظمة الدولية للهجرة. تقوم المنظمة الدولية للهجرة بجمع كل من البيانات النوعية والكمية، بما في ذلك عدد الضحايا الذين تلقوا المساعدة، وبلدهم الأصلي، والسن، ومسار السفر، والوسائل التي يستخدمها المتاجرين لإحضارهم. يتم تجميع البيانات في قاعدة بيانات خاصة، تدعى قاعدة بيانات وحدة مكافحة الاتجار بالبشر. تسهل قاعدة البيانات على إدارة المساعدات وأنشطة العودة الطوعية وإعادة الإدماج للضحايا، وتطوير القدرات البحثية وكذلك تساهم في فهم أسباب الاتجار وعملياته واتجاهاته وعواقبه.

حيث تقدر منظمة الهجرة الدولية بأنه يتم بيع حوالي خمسمائة ألف امرأة كل عام إلى أسواق البغاء المحلية في أوروبا. بل وتكشف الإحصاءات عن أن النساء يمثلن 70 % من مجمل الـ 600 ألف إلى 800 ألف شخص يتم الاتجار بهم سنويا عبر الحدود الدولية، وتقع أغلبهن فريسة لتجارة الجنس¹⁵.

ث - إشراك المهاجرين في عملية التنمية:

إن الهجرة الدولية لها أهمية كبيرة في عملية التنمية البشرية إذا ما أحسن توظيفها والاستفادة منها، فقد عملت الهجرة على تدعيم النمو الاقتصادي العالمي وأسهمت في تطور الدول والمجتمعات، كما أغنت العديد من الثقافات والحضارات، وقد استمرت في لعب دور مهم، سواء على المستوى الوطني أو القطري أو العالمي¹⁶.

أوصت المنظمة الدولية للهجرة بتوفير الفرص للهجرة الآمنة والمنظمة والشرعية وتحسين النظرة العامة للمهاجرين من خلال إدماج المهاجرين والتماسك الاجتماعي وتضمين الهجرة في التخطيط التنموي على الأصعدة المحلية والإقليمية والعالمية، بما في ذلك من خلال تطبيق خطة التنمية المستدامة لعام 2030 وحماية حقوق الإنسان للمهاجرين جميعاً¹⁷، ولتعزيز تحقيق مثل هذا السيناريو التفضيلي، فإن

¹⁴ صلاح رزق عبد الغفار يونس، جرائم الاستغلال الاقتصادي للأطفال، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، المنصورة، 2015. ص 477، 478.

¹⁵ أحمد لطفي السيد مرعي، إستراتيجية مكافحة جرائم الاتجار بالبشر (دراسة مقارنة)، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الرياض، 2016. ص 87، 88.

¹⁶ التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية، الهجرة الدولية والتنمية، إدارة السياسات السكانية والمغربين والهجرة، القطاع الاجتماعي، جامعة الدول العربية، 2014. ص 1.

¹⁷ أحمد السيد النجار، خطة التنمية المستدامة لعام 2030 تحمي حقوق الإنسان للمهاجرين، الأهرام، 19 سبتمبر 2016.

إستراتيجية المنظمة الدولية للهجرة في التعامل مع ظاهرة الهجرة

الهدف الرئيسي للمنظمة الدولية للهجرة هو تسهيل الإدارة الإنسانية والمنظمة للهجرة الدولية والتعامل مع ظاهرة الهجرة من منظور عالمي ومتكامل، بما في ذلك من منظور صلاته بالتطوير، من أجل تعظيم فوائده وتقليل آثاره السلبية. تحقيقاً لهذه الغاية، تنفذ المنظمة الأنشطة التالية:

- تطوير البرنامج وبناء القدرات لجميع جوانب إدارة الهجرة: سياسة الهجرة والحوار بشأن الهجرة، وقانون الهجرة الدولية، وهجرة العمال، وإدارة الهجرة والحدود، والهجرة والصحة، التنمية وإعادة الإعمار بعد الأزمة، ومكافحة الاتجار بالبشر، والتأهب والاستجابة للهجرة والتشرد في أوقات الأزمات وما بعد الأزمة؛

- المساعدة في إدماج الهجرة في برامج التنمية الوطنية والسياسات القطاعية واستراتيجيات الحد من مخاطر الكوارث والتكيف معها؛

- جمع بيانات الهجرة والبحث والتحليل لتشجيع تنفيذ سياسات الهجرة المتسقة التي تسهم في التنمية المستدامة؛

المساهمات في المناقشات العالمية حول العلاقة بين الهجرة والتنمية، بما في ذلك توفير خبير وتقديم الدعم الفني للمنتدى العالمي المعني بالهجرة والتنمية، والمشاركة في الأعمال التحضيرية لخطة التنمية لما بعد عام 2015، وكذلك مفاوضات الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ والتنمية المستدامة.

ج- الهجرة وتغير المناخ:

إن العلاقة بين تغير المناخ والهجرة علاقة معقدة وغير واضحة بعد. فقد كان دورها كدافع للهجرة موضوع نقاش منذ الثمانينات، ولكن في الآونة الأخيرة أخذت إهتمام الأكاديميين والحكومات،... فتقلب المناخ وتغيره يجلبان مخاطر الآثار السلبية على النظم البيئية والبشري، ورغم أن هذه الأحداث قد تؤدي إلى نزوح السكان، فإن هناك اختلافاً حول الطرق المحددة التي يؤثر بها تغير المناخ على الهجرة¹⁸.

إن الفريق العالمي المعني بالهجرة يدرك مدى صعوبة تحديد فئة معينة من المهاجرين وتقدير كمها بشكل منفصل عن الفئات الأخرى. ونظراً لعدم وجود تعاريف متفق عليها دولياً، يشير الفريق العالمي المعني بالهجرة إلى أهمية وجود مصطلحات مختلفة من بينها "الهجرة لأسباب بيئية"، أو "الهجرة ذات الصلة بالتغير المناخي"، أو "التنقل ذو الصلة بالمناخ". وبغض النظر عن نقاط قوتها وضعفها المختلفة، يأمل الفريق العالمي المعني بالهجرة في الحد من استخدام مسميات مثل "لاجئ" بسبب التغير المناخي أو

¹⁸ حالة الأغذية والزراعة، الهجرة والزراعة والتنمية الريفية، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، روما، 2018. ص 70.

لأسباب بيئية، وذلك لأن اتفاقية عام 1951 الخاصة بوضع اللاجئين لا تعتبر العوامل البيئية في حد ذاتها أحد الأسس التي يمكن بموجبها منح صفة اللاجئ¹⁹.

فالكوارث الطبيعية والأوبئة تساهم كثيرا في إجبار الأشخاص على الهجرة، فتغير المناخ يساهم في زيادة اعتماد البشر على الهجرة كوسيلة لضمان سلامة ورفاهية الأفراد والأسر والمجتمعات.

فمن بين النازحين داخلياً البالغ عددهم 17.7 مليون الذين تتبعت آثارهم المنظمة الدولية للهجرة، 2.3 مليون شخص قد نزحوا بسبب كوارث تتصل بظواهر الطقس والمناخ، حتى سبتمبر 2018. في الصومال، سجلت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين 642 000 حالة نزوح داخلي جديدة بين يناير وجويلية 2018، وكانت الفيضانات هي السبب الأول للنزوح 43 %، يعقبها الجفاف 29 %، ثم النزاعات 26 %.²⁰

ح- الهجرة والصحة:

يتخصص قسم الهجرة والصحة التابع للمنظمة الدولية للهجرة في تقييم صحة اللاجئين والمهاجرين، التي تتم بناءً على طلب بلدان إعادة التوطين كالولايات المتحدة، كندا، أستراليا ونيوزيلندا، كما تساعد المنظمة أيضاً في اكتشاف وعلاج الأمراض التي قد تشكل خطراً على الصحة العامة (كالسل) أو الطلبات المفروطة على الخدمات الصحية في بلدان إعادة التوطين التي تطلب مثل هذه الخدمات (حالة أمراض القلب على سبيل المثال). كما يمكن الحصول على بيانات حول الحالات المرضية المكتشفة أثناء التقييمات الصحية، ويتم جمع هذه المعلومات ثم نشر جميع المعلومات الصحية المتاحة في التقرير السنوي لإدارة الهجرة والصحة.

خ- العمل على حماية حقوق المهاجرين وحدود الدول:

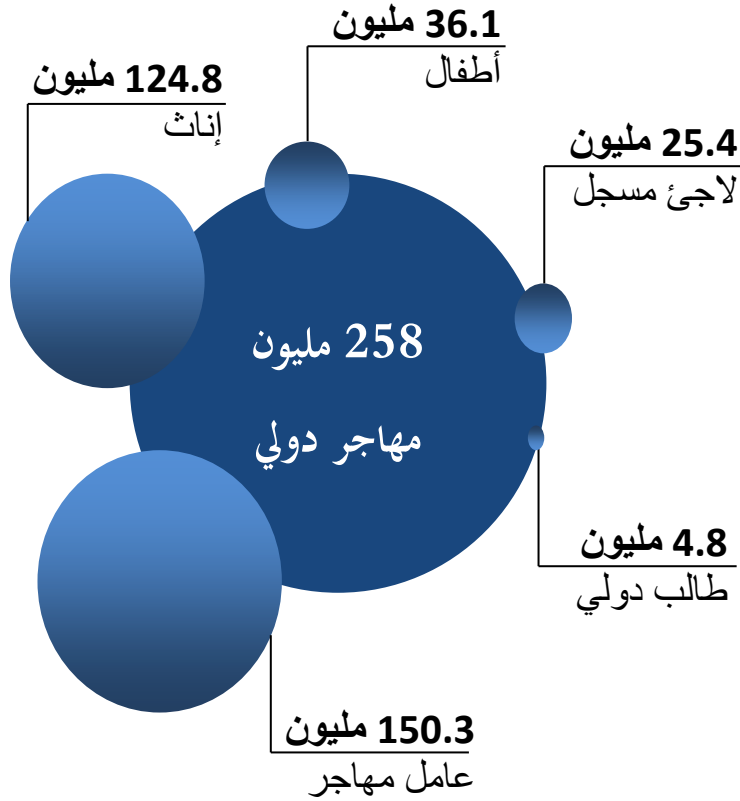
يستفيد المهاجرون واللاجئون من نظام إدارة الهجرة والحدود عندما تكون السلطات المحلية ذات الصلة قادرة على اعتماد مقاربة مركزة على الحقوق عند التعامل مع التنقلات عبر الحدود وإدارة المقيمين الأجانب. أما الهدف النهائي لنظام إدارة فعال للهجرة والحدود فهو التعاون مع الوكالات المحلية والدولية

¹⁹ بيان الفريق العالمي المعني بالهجرة بشأن أثر التغير المناخي على الهجرة، المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، باريس، 15 نوفمبر 2011، ص 2.

²⁰ علامات تغير المناخ وآثاره تتواصل في عام 2018. Clare Nullis, media officer. <https://www.pme.gov.sa/Ar/Meteorology/Departments/NCM/arcstudies/%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AA%20%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%AE%20%D9%88%D8%A2%D8%AB%D8%A7%D8%B1%D9%87%20%D8%AA%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84%20%D9%81%D9%8A%20%D8%B9%D8%A7%D9%85%202018.%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9.pdf>

إستراتيجية المنظمة الدولية للهجرة في التعامل مع ظاهرة الهجرة

لتسهيل التنقل والحرص على حدود مفتوحة ومراقبة بشكل جيد. ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال مقارنة شاملة توفر اتساقا بين السياسات والإجراءات.



الشكل رقم 04: مؤشرات الهجرة العالمية 2018²¹

وُصِّمَت إدارة الحدود الإنسانية لتسهيل الهجرة واسعة النطاق بطريقة منظمة تضمن حماية حقوق المهاجرين وأمن الحدود في حال تدفق عدد كبير من المهاجرين عبر الحدود بشكل مفاجئ. ويتضمن تدريب حراس الحدود وتمكينهم مواضيع تتعلق بحقوق الإنسان والتخطيط لحالات الطوارئ وإدارة الحالات وتمارين بشأن تنسيق القوافل ومراقبتها. وبالإضافة إلى نشاطات ترتبط حصرا بإدارة الحدود الإنسانية، أجرى خبراء المنظمة الدولية للهجرة تدريبات على عدد كبير من مواضيع إدارة الهجرة والحدود، منها:

- أطر العمل القانونية الدولية والمحلية للهجرة،
- مواجهة الجريمة المنظمة عبر الوطنية المرتبطة بتهريب المهاجرين،
- توثيق إجراءات الفحص،
- العلاقة بين الهجرة والإرهاب،

²¹ Cité: IOM's Global Migration Data Analysis Centre. <https://gmdac.iom.int/>.

• قانون الهجرة الدولي وأفضل الممارسات²².

(5) مساهمة المنظمة الدولية للهجرة في حوكمة الهجرة:

تعمل المنظمة الدولية للهجرة جاهدة لتعزيز الهجرة الإنسانية والمنظمة لمصلحة الجميع. وللقيام بذلك، فإنها توفر الخدمات وتقدم المشورة للحكومات والمهاجرين. وتتمثل ولايتها في المساعدة على ضمان إدارة الهجرة بطريقة إنسانية ومنظمة، وتعزيز التعاون الدولي في مجال الهجرة، وتيسير البحث عن حلول عملية لمشاكل الهجرة، وتقديم المساعدة الإنسانية للمهاجرين المحتاجين، سواء كانوا لاجئين، أو مشردين، أو أشخاص آخرين. فدستور المنظمة الدولية للهجرة صراحة بالصلة بين الهجرة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن احترام الحق في حرية حركة البشر.

ويحدد إطار حوكمة الهجرة الصادر عن المنظمة الدولية للهجرة لعام 2015 رؤية للحوكمة الشاملة للهجرة تقيد المهاجرين والمجتمع. وهي تستند إلى المبادئ التالية: الامتثال للمعايير والقوانين الدولية وتأمين حقوق المهاجرين؛ وضع سياسات قائمة على الأدلة من خلال نهج حكومي كامل؛ والتفاعل مع الشركاء لمعالجة قضايا الهجرة والقضايا ذات الصلة. وينبغي للدولة، في إطار الالتزام بهذه المبادئ، أن تهدف إلى تحقيق الأهداف التالية من خلال سياساتها المتعلقة بالهجرة وما يتصل بها من سياسات وقوانين وممارسات: مساعدة الرفاه الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين والمجتمع؛ التصدي بفعالية لجوانب الهجرة الخاصة بالأزمات، وتيسير الهجرة الآمنة والمنظمة والكريمة. وتعتمد أولوية هذه العناصر على دينامية الهجرة في كل دولة²³.

حيث رفعت المنظمة الدولية للهجرة الوعي حول قضايا الهجرة، ودعمت قوانين وسياسات الهجرة المحسنة، وسهّلت الحوار والتعلم لوضع سياسات الهجرة ومنفذيها. كما ساهمت المنظمة في عددٍ من الدول في اعتماد قوانين وممارسات هجرة مرتكزة على الحقوق ومتسقة مع المعايير الدولية، ولاسيما في مجالات الاتجار بالبشر وتهريب المهاجرين، والعمل المنزلي؛ وساهمت كذلك في اعتماد أفضل الممارسات في إدارة الحدود²⁴.

²² الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، التقرير السنوي لعام 2015، المنظمة الدولية للهجرة، جنيف، 2015. ص 21، 22.
https://publications.iom.int/system/files/pdf/mena_annual_report_2015_ar_0.pdf

²³ إطار حوكمة الهجرة، المنظمة الدولية للهجرة، 2015.
https://www.iom.int/sites/default/files/about-iom/migof_brochure_a4_ar.pdf

²⁴ الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، التقرير السنوي لعام 2015، مرجع سابق. ص 7.

الخاتمة:

مما سبق نستنتج أن المنظمة الدولية للهجرة رفعت من جهودها المبذولة لتقديم صورة أكثر توازناً واهتماماً بالهجرة وآثارها، وبالرغم من ذلك هناك حاجة إلى مناهج متسقة على نطاق المنظومة للتصدي للتحديات الحالية للهجرة.

ففي الحقيقة هناك العديد من المهاجرين يقعون ضحايا للعنف والاستغلال وسوء المعاملة وانتهاك حقوقهم أثناء عملية الهجرة. تقدم المنظمة الدولية للهجرة نهجاً متكاملاً وشاملاً لمواجهة هذه التحديات وتمكين المجتمع الدولي ككل من أن يكون أكثر قدرة على العمل من أجل تحقيق نفس الهدف: الهجرة الآمنة والمنظمة والمنظمة لصالح المهاجرين والمجتمع، والغرض منه هو تزويد الدول وواضعي السياسات والهيئات الإقليمية والدولية بإطار مناسب لتحليل وتطوير السياسات والتدابير البرنامجية. يهدف هذا النهج إلى دعم تطوير الحوارات المستقبلية، لضمان أن تكون الهجرة آمنة ومنظمة ومنظمة.

ولضمان أن تظل حقوق المهاجرين ورفاههم في صلب النقاش، تقترح المنظمة الدولية للهجرة أن تكون العناصر الرئيسية التالية جزءاً لا يتجزأ من جدول أعمال النقاشات المستقبلية:

(أ) تحسين صورة المهاجرين لدى الرأي العام ؛

(ب) دمج الهجرة في التخطيط الإنمائي ؛

(ت) حماية حقوق الإنسان لجميع المهاجرين ؛

(ث) إدارة الهجرة في حالات الأزمات ؛

(ج) تعزيز تطوير سياسات الهجرة والهجرة القائمة على الأدلة ؛

(ح) تعزيز تماسك السياسات والتنمية المؤسسية.